

### 3- ليوناردو دافنشي Leonardo Davinci (1452 - 1519)

ولد ليوناردو دافنشي في بلدة فنشي من اعمال فلورنسا التي تكونت فيها امكاناته الفنية وبدأت فيها نشاطاته الابداعية المبكرة . يعد من اشهر فناني عصر النهضة ، كان فناناً وأديباً ومهندساً فلكياً بارعاً ، ترك مخططات هندسية رائعة تدل على عبقرية فنية وذكاء متوقد . وتعد **الموناليزا (Monalisa)** من اهم لوحاته الفنية ، والموناليزا او (جوكنده) هي زوجة احد النبلاء الايطاليين ، اعجب بها ليوناردو دافنشي واستمر في رسمها لمدة ثلاث سنوات . من جانب آخر توضح هذه اللوحة الفنية مقدرة ليوناردو دافنشي وتمكنه من حرفة الرسم . رسم هذه اللوحة في حوالي عام 1503 ، وأعطى صاحبة الصورة رائعة الجمال بعداً فنياً خاصاً من خلال نظرتها البعيدة وابتسامتها الغامضة التي اصبحت مدار نقاش العديد من الرسامين والمختصين في فن الرسم وغيرهم ، وتعد من أثنى موجودات متحف اللوفر في باريس ان لم تكن اثنى قاطبة . وفي لوحته المعروفة باسم **(العذراء والزهرة)** ، جسد دافنشي على نحو مبدع سعادة ام شابة تلعب مع طفلها البكر . اهتم دافنشي بتقاطيع جسم الانسان ودرس بعمق فن التشريح Anatomy ، لأن ذلك يساعده في فهم الحركة والتفاصيل الدقيقة لجسم الانسان . ومن لوحاته ايضاً التي تعد من روائع عصر النهضة لوحة **(العشاء الاخير)** last Super ، التي صور فيها السيد المسيح (ع) مع تلاميذه أو حواريه الاثني عشر وعلى وجه كل منهم الدهشة والاستغراب والخوف من ان يكون هو المشكوك فيه فيما يخص خيانة السيد المسيح (ع) . وهكذا وضع دافنشي بصماته على عصر النهضة بشكل راسخ .

آمن دافنشي ايماناً مطلقاً ذا مسحة فلسفية بوجود علاقة ثنائية بين الفن والعلم ولم يحد عن هذا الرأي حتى النهاية . وعبر بعمق عن نفسيات شخوص لوحاته ، وتمكن على نحو رائع من الجمع بين الألوان ومضمون اللوحة ، الى جانب الحركة الملموسة بشكل غريب في رسومه ، مما جعل منه رائداً للمرحلة الجديدة في تطور الفن الايطالي والاوربي . كان عالماً عبقرياً اغنى تقريباً جميع حقول المعرفة بملاحظاته الدقيقة وتوقعاته العميقة . فدرس وبحث في الرياضيات والنبات والميكانيك والفيزياء والفلك والجيولوجيا والاناتوميا وفسولوجيا الانسان والحيوان وفي الفنون العسكرية . وسجل جميع ملاحظاته العلمية بلغته القومية وعارض بشدة استخدام اللغة اللاتينية . ومما تجدر الاشارة اليه انه كان مطلعاً على مؤلفات عدد من العلماء المسلمين منهم الرازي وابن سينا . قضى دافنشي ايامه الاخيرة في باريس تلبية لدعوة من ملك فرنسا (فرانسوا الأول) ، اذ حظي برعايته الشخصية ، وكان يزوره غالباً بنفسه

ويقضي ساعات طوال في الحديث معه . توفي بعد سنتين من اقامته في باريس بعيداً عن وطنه ايطاليا(1) .

### مايكل انجلو (1475 - 1565) :-

نحات ورسام ومعماري وشاعر ايطالي ، درس وترعرع وتعلم الرسم والنحت في فلورنسا وعاش حوالي تسعين عاماً . جعل من الانسان موضوعاً رئيساً لنتاجه الفني وركز على "جسم الانسان الرائع" حسب تعبيره ، فكان يجسده عارياً كما ولدتها امه ، وهو بذلك اراد الخروج عن قيم العصور الوسطى وتزمت الكنيسة والتأكيد على حياة الدنيا والاشادة بتحرر المفكرين القدامى وعلى رأسهم النحاتون الذين اطع الناس لأول مرة في عهده على تماثيلهم الرائعة المكتشفة مثل (أبولو) و (افروديت) .

ويعد مايكل انجلو (Michelangelo) من كبار فناني عصر النهضة ، قدم العديد من اللوحات الفنية المهمة ودرس النحت على الجدران واشتهر بتزيين قاعات الفاتيكان ببعض اللوحات الجبسية ، وتعد (قصة الخليقة) و (الطوفان) و (تمثال النبي داود) ، الذي لا يزال شاخصاً حتى الوقت الحاضر من أهم لوحاته .

لم ترق افكار مايكل انجيلو الفنية وآراءه لأهل السلطة في بلاده ، ولاسيما انه كان يميل بشده الى الاتجاهات (الجمهورية - الديمقراطية) التي كانت تعيش مرحلة صراع مريرة . ولم ينجو من محاربة الكنيسة له والتي حاولت تشويه اعماله ، فبدأ يشعر بالوحدة وابتعد عن النحت والرسم وكرس العقود الثلاثة الاخيرة من حياته للفن المعماري وقرض الشعر .

### 3- روفائيل (1483 - 1520) :-

ولد الرسام والمعماري الايطالي البارز روفائيل Ravello في مدينة اوربينو القريبة من فلورنسا وقضى سنوات عديدة من شبابه في فلورنسا ، اذ درس بعمق نشاطات من سبقوه وبشكل خاص اعمال دافنشي . ابرز التراث الانساني ورواده القدماء ، ورسم رجال الكنيسة في أوضاع توحى وكأنهم حكماء العصر القديم يبحثون ويناقشون مثلهم ولكن بملابس الرهبان . لم يستطع التعبير عن كل ما كان يشعر به بسبب ارهاب الكنيسة ، لكنه اشترك بحماس في الحركة الوطنية التي كان استقلال الفكر الانساني ووحدة ايطاليا ضمن شعاراتها الاساسية .

يعد روفائيل من الفنانين البارزين والبارعين ، قام برسم افلاطون وأرسطو وبطليموس وسقراط وتصويرهم في قضايا انسانية ، ورسم بعض اللوحات للفاتيكان وترك لنا على الرغم من قصر عمره

(1) عن ليوناردو دافنشي انظر : بيتر وليندا موري ، فن عصر النهضة ، ترجمة : فخري خليل ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 2201 ، احمد عكاشة (ترجمة وتقديم) ، ليوناردو دافنشي دراسة تحليلية لفرويد ، القاهرة ، مكتبة الانجلو - مصرية ، 1970 .

مجموعة من اللوحات التي تمثل قوة ودقة التعبير، وأهمها لوحات (احلام فارس) و (المدرسة اللاتينية) و (العذراء) و (العشاء الرباني) وغيرها .

برع روفائيل ايضاً في فن العمارة حتى انه عين مسؤولاً معمارياً في بناية كنيسة القديس بطرس المعروفة في روما قبل الانتهاء منها . وتشهد آثاره المعمارية على عبقريته الاصلية وتفوقه الكبير في هذا المجال .

ظهر عباقرة آخرون في مجال الابداع الفني في عصر النهضة مثل جوتو و دوناتيلو وتيتيان ، الذين حولوا الفن الى غاية تخدم الفرد والمجتمع . وشهد عصر النهضة ميلاد ابنية شامخة جديدة في طرز بنائها تدخل اليوم ضمن الآثار الحضارية الخالدة .

#### 4- نيقولو ميكيافيللي (1527-1469) Nicolò Machiavelli :-

ينتمي المؤرخ والمفكر السياسي المعروف نيقولو دي بيرناردو ميكيافيللي الى اسرة فلورنسية نبيلة وعريقة تدهور وضعها الاقتصادي الى حد الافلاس قبل مجيئه الى الحياة . بعد طرد الاسرة الحاكمة مديتشي من فلورنسا وعلان النظام الجمهوري قبل عام 1498 ، تعاون ميكيافيللي بحماس مع النظام الجديد وشغل منصب سكرتير (مجلس العشرة) الذي كان يشرف على قضايا الدفاع والسياسة الخارجية لجمهورية فلورنسا . قام بحوالي عشرين سفرة دبلوماسية ناجحة التقى خلالها بشخصيات اوربية مهمة على رأسها ملك فرنسا لويس الثاني عشر والبابا وامبرطور الامبراطورية الرومانية المقدسة مكسميليان الاول وغيرهم . ابعد من منصبه بعد عودة اسرة مديتشي للسلطة سنة 1512 ، والقي القبض عليه وغُذِب ونفي خارج فلورنسا ، اذ قضى بقية حياته في التأليف تاركاً وراءه عدداً من المؤلفات التي تعد من اهم نتاجات عصر النهضة في حقل التاريخ والفكر .

ويعد ميكيافيللي من ابرز مفكري عصر النهضة في السياسة ، ترك لنا العديد من المؤلفات ، من أهمها (الأمير ، فن الحرب ، المطارحات) ، الى جانب كتابه (تاريخ فلورنسا) الذي يقع في ثمانية مجلدات ، ويعد احد اهم الدراسات التاريخية الحديثة . لقد فكر ميكيافيللي بطريقة ينقذ فيها ايطاليا من التشتت ، فألف كتاب (الامير) الذي اباح فيه للحاكم فعل أي شيء اذا كانت غايته انقاذ الدولة أو الأمة فوضع مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) الذي نظر اليه المفكرون بأعتباره مبدأ لا أخلاقي ، الا ان فكر ميكيافيللي كان وليد عصره بسبب التشتت الذي كانت تعيشه ايطاليا في هذه المرحلة ، أهتم ميكيافيللي ايضاً بالتاريخ وترك في مؤلفاته معلومات تاريخية مهمة(2) .

(2) عن ميكيافيللي والميكيافيللية ، انظر الدراسة المعمقة للأستاذ الدكتور كما مظهر احمد ، ميكيافيللي والميكيافيللية ، بغداد ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، 1984 .

عد ميكافيللي النظام الجمهوري نظاماً امثلاً للحكم لكنه بعد تحليله للأوضاع القائمة في ايطاليا التي تميزت بأستفحال الحروب والخلافات بين مدنها ، مما جعلها هدفاً سهلاً للغزو الاجنبي ، توصل ميكافيللي في كتابه (الامير) الى الاستنتاج بأن خير نظام يمكنه تحقيق وحدة ايطاليا والذود عنها هو النظام الذي يستند الى سلطة مركزية دكتاتورية مطلقة وقوية لاتقف في سبيلها الاعتبارات الدينية والدينيوية والاخلاقية ، فأن مصالح الدولة العليا ، وعلى نحو خاص وحدة البلاد ، تبرر لجوء الامير او الملك الى جميع السبل كاستخدام القوة التي تشكل كما كان يؤكد اساس الحق ، والقسوة والاعتقال وخيانة العهد والقسم والتوسل بالتضليل والرشوة والركون الى الخديعة والكذب والنفاق ، أي ان الغايات السامية تبرر الوسائل ايأ كانت . وهكذا ابتدع فكرة ان "الغاية تبرر الوسيلة" ، وعلى هذا الاساس ظهر فيما بعد مصطلحا (الميكافيللية) و (الميكافيللي)، وتطلق الاولى عادة على السياسة التي لا تعير للقيم الاخلاقية أي اعتبار ،ويطلق الثاني على الشخص الذي يتبنى مثل تلك السياسة . لكن يجب النظر الى ميكافيللي من زاوية اخرى ، فقد كان وطنياً مخلصاً يتحرق شوقاً الى تحرير بلاده ، التي احبها اكثر من روحه كما جاء في احدي رسائله الخاصة ، من الغزاة وتحقيق وحدتها وبعث مجدها الغابر .

اسهمت آراء ميكافيللي السياسية في تطوير الدراسات التاريخية ونظرياتها ، اذ تخطى في بحوثه حدود التفسير البراغماتي للأحداث وبدأ ينظر الى الدولة نظرة واقعية نابعة من التجربة والتحليل لامن خلال اللاهوت ونظرية الحق الالهي في الحكم . وكان ميكافيللي يمثل في آرائه الفكر البرجوازي النامي الطموح ، ومجّد في كتاباته التجار والحرفيين المتمكنين في سكان المدن الايطالية الذين يصفهم بالشعب Popolo . وكان من الطبيعي ان ينعكس ذلك في آراء ميكافيللي المتحمسة للنظام الملكي المطلق مما كان يعني في الواقع نوعاً من التساوم مع الفكر الاقطاعي ، ومن معاداته للديمقراطية وتخوفه من الجماهير التي " تنجرف بسهولة مع المغامرات" حسب رأيه وكان يصفها (بالسواد) و (العوام) Pelbs . وعبر عن موقف عدائي صريح نحوها من خلال تقييمه لبعض الانتفاضات الجماهيرية التي وقعت في ايطاليا . وهكذا كانت كتاباته موجهة الى الأمراء واصحاب الكلمة من (1712-1786) اصدقائه المفكرين ، وكان يكتب لهم لا للجمهور .

لانتفض هذه النواحي السلبية الواردة في افكار ميكافيللي من اهميته كمؤرخ ووطني مخلص لبلاده ، وقد شوّه الميكافيلليون سمعة ميكافيللي الى حد كبير ، اذ تهجم عليه الملك البروسي فريدريك الثاني Frederick II الذي كرس كتاباً خاصاً لدحض آرائه، ألفه سنة توليه العرش 1740 . واعترف الزعيم الفرنسي المعروف ريشيليو (1585-1642) بأنه مدين في الكثير من آرائه ومواقفه لميكافيللي . ومما زاد في الاساءة الى سمعة ميكافيللي وآرائه ، موقف الكنيسة المعادي منه وقرارها منع تداول كتبه ، ومما اساء له ايضاً تمجيد الفاشيين والنازيين له ، الى الحد الذي كان فيه ادولف هتلر (1889-1945)

يضع كتاب الامير الى جنبه على مكتبه ، وكتب الزعيم الايطالي بنيتو موسوليني اطروحة دكتوراه عن كتاب الامير .

مع ذلك ، دافع الكثير من المفكرين عن افكاره ، وعدّوه اكثر الناس صراحة لأن "كل انسان ميكيافيللي في ذاته" ولا نبتعد عن الواقع ، كما يشير استاذنا الدكتور كمال مظهر احمد ، اذا قلنا ان مؤرخ عصر النهضة الكبير يستحق بجدارة الكلمات المعبرة التي حفرت على شاهد ضريحه في فلورنسا تخليداً لذكراه : "انى للمديح ان يفي هذا الاسم حقه" .

### 5- كويجارديني :-

من المؤرخين الذين اشتهروا في تعميق الدراسات التاريخية بأسلوبه الجديد في كتابة التاريخ ، ورأى ان تاريخ ايطاليا يجب ان يكتب بشكل كامل وان ايطاليا يجب ان تكون موحدة . حاول ان يقسم التاريخ الى ثلاث مراحل (قديم ، وسيط ، حديث) .

مرت ايطاليا في النصف الثاني من القرن السادس عشر بعدة مشكلات ادت الى تدني الحماس للنهضة في هذه المدة ويمكن تعليل ذلك بما يأتي :-

1- حصار الجيوش الفرنسية ، ولاسيما الجيش الاسباني لأيطاليا سنة 1547 .

2- الغزو الفرنسي لأيطاليا 1595 .

هذه الاسباب ادت الى التأثير سلباً على النهضة الايطالية ، الى جانب ذلك حاربت البابوية النهضة ، لاسيما بعد تفجر حركة الاصلاح الديني ضد البابوية، فادى ذلك الى اتخاذ البابوية موقفاً متزمتاً من هذه النهضة . مع ذلك ، انتقلت النهضة الاوربية الى بقية الدول الاوربية واتخذت في كل دولة اتجاهات معينة ، ففي المانيا اهتمت بالجانب الديني وفي انكلترا اهتموا بالفلسفة وهكذا .